قول الناظم نؤمن بالله   هذا الترتيب مأخوذ من الحديث الشريف الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب وشديد
سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم واسند ركبتيه الى ركبتيه
ووضع كفيه على فخذيه فقال يا محمد اخبرني عن الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه فقال
اخبرني عن الاسلام قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم
الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت
قال فاخبرني عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك قال صدقت قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل .. قال
فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة
رعاء الشاء يتطاولون في البنيان الحديث

فعلم ان هذه الصفات القلبية اذ يريد ان الايمان واركانه امور غيبية لا يعلمها الا الله
ويستدل على وجوده بترتيب الاعمال عليه : اركان
واما الاسلام فامور ظاهرة يراها الناس ويستدل بها على وجود الايمان وبالرهبة
والخشوع فيها على قوة الايمان :
كما يستدل على الايمان بصفة الوجدان الذي يظهر آثاره من الترحم بالناس وحب عونهم والانصاف
والعدالة في احكام جرت بينهم وعلى ذلك قال البعض الناس من كان له وجدان
كان عنده الايمان وكذلك يلازم الايمان الحياء قال صلى الله عليه وسلم الحياء والايمان
في قرن فاذا ذهب احدهما تبعه الآخر واذا لم تبق الحياء والايمان الايمان
يتجاسر على كل عمل مشين وعليه قال صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام
النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت :
فدين الاسلام عبارة عن اثنتي عشرة خصلة الاركان ستة للايمان وواحد للاحسان
والباقي اركان الاسلام فاذا تحقق في الانسان تلك الخصال الاثنتي عشرة
اعتبر انسانا مستويا سالكا على الصراط المستقيم :

قول الناظم اشهد الشهادة لغة الخبر القاطع وشرعا اخبار عن حق للغير على الغير بلفظ اشهد وقال بعضهم هي اخبار عن شيء بلفظ خاص فهو اولى لشموله لنحو الشهادة على الهلال و الشهادة على وحدانية ذات البارى ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا المعنى هو المراد هنا ..

ثم ان امثال هذه الجملة اى اشهد من نحو بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الاصل جملا اخبارية ثم نقلت الى معنى الانشاء لان المتلفظ بها لا يريد الاخبار والحكاية بل يريد اثبات ما هو فيه من الشهادة على الوحدانية لله والرسالة لرسوله صلى الله عليه وسلم وهكذا :

وكلمة الجلالة اصلها اله على وزن كتاب وكان مستعملا للمعبود مطلقا حقا او باطلا ثم عرفت باللام وغلب استعمالها في المعبود بالحق ثم حذفت الهمزة وجعلت اعتبارا حرف التعريف عوضا عنها ولذلك لزمت الكلمة دائما وجعلت علما مختصا للذات الواجب الوجود الجامع للكمالات والمنزه عن النقائص . ولذلك لا يوصف به وبما انها كانت في الاصل وصفا يوصف بما يقع بعده كما في بسم الله الرحمن الرحيم ..

قول الناظم عقيدتي بيان لاعتقاد اهل السنة والجماعة على ما وصل الينا من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام على ضوء ظواهر الكتاب والسنة السنية :

واخذ يأتي بالصفة النفسية اعني وجوده الواجب بالذات ثم بصفاته السلبية الخمسة الوحدة والقدم والبقاء وعدم مماثلة الحوادث والاستغناء عن جميع ما سواه ثم بالصفات الذاتية الثبوتية السبع من الحيوة والعلم والارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر :

وكل هذه الصفات مدلول لسورة الاخلاص الشريفة ولذلك تعدل ثلث القرآن الكريم فكلمة الجلالة في هو الله دال على الذات الجامع للكمالات المنزه عن النقائص فتفيد جميع اوصافه الكمالية وبما ان في السورة ما يفيد الصفات السلبية تقدر ان تخصها بالصفات الذاتية واحد يفيد الوحدانية ذاتا وصفة وفعلا ولفظة الله الصمد والصمد تدل على الاستغناء عن جميع الحوادث واحتياجها اليه لان الصمد له معان كثيرة اقواها واحاصلها مرجعيته لما سواه وقوله تع لم يلد دال على البقاء لان الولادة تخص من تخشى للاحتياج الى ابقاء الشجرة فاذا دام البارى باقيا ابدا لا يحتاج الى الولد وقوله ولم يولد دال على القدم لان الذات الموجود الذي لم يتشعب من اصل وعنصر معناه انه كان موجودا ازلا وقوله تعالى ولم يكن له كفوا احد دال على عدم مكافئة وعدم مماثلة غيره له تعالى لان الله تعالى واجب الوجود وغيره ممكن الوجود ويستوي وجوده وعدمه فكيف يتماثلان ويتساويان

قوله الناظم ليستغني . هذا وما قبله وما بعده بيان لصفاته تعالى
وهي اما صفة نفسية ويعبر عنها بالوجود ولما كان وجوده تعالى واجبا
بذاته سموه صفة نفسية وغيره اما سلبية وهي خمسة الوحدة
اي عدم تعدده ذاتا اي لاشريك له وصفة اي لاصفة تشبه ما سواه
مثل صفاته وفعلا اي ان الخلق من صفاته فقط
والقدم اي لم يتقدم عليه غيره بالزمان او بالذات والبقاء اي لافناء له
وهو كما هو ازلي ابدي ايضا ولا يعرض عليه العدم
ولا يماثله شيء ويستغني عن كل ما سواه وما سواه محتاج اليه
واما صفات ثبوتية وهي الحيوة والعلم والارادة والقدرة والسمع
والبصر والكلام . والحيوة صفة توجب الحس والحركة الارادية
وحياته تعالى لا تحتاج الى البنية والمزاج كما عندنا
والعلم صفة توجب كشف كل شيء له مفهوم وما صدق واجبا او ممتنعا
او ممكنا والارادة صفة توجب تخصيص احد المقدورين له بالوقوع
والقدرة وهي صفة تؤثر وفق الارادة والسمع الاحساس بكل ما
من شانه ان يسمع بارزا كان او مختفيا ولو كان همسا وهوسا
والبصر وهو احساس كل ما من شانه ان يبصر بارزا كان او مختفيا
ولو ذرة تحت الثرى فلا غيب عنده تعالى وسمعه وبصره منزهان
عن ان يحتاج اليه من الالات والاجهزة .
والكلام صفة مبدئي للتعبير عما عنده ويطلق على ما يعبر به مباشرة
وكما ان مبداه صفة ازلية قديمة كذلك كلامه المعبر به على الوجه
الحق ولو كان الكلام عندنا يحتاج الى الترتيب والتوالي في الحروف
والكلمات كما سنحققه ان شاء الله تعالى
وهذه الصفات السبع يرمز اليها جملة أحق سبعك اي اوصف
لصفاتك السبع ولكل حرف يرمز الى صفة منها :
وله صفات معنوية اعتبارية واقعية عقلية وهي كونه تعالى حيا
وعالما ومريدا وقادرا وسميعا وبصيرا ومتكلما .. قوله ثم ملئكته
والملائكة اجسام لطيفة نورية خلقها الله تعالى ويخلق منها ما
يشاء بالامر الابداعي اي كن فيكون كما ان افنائهم كذلك ..
وشانهم الطاعة ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم
اصناف ولكل منها مقام معلوم فمنهم المقربون جبرائيل وميكائيل وعزرائيل
واسرافيل ولكل وظيفة كما ذكرها في النظم هذا

قوله ناظم والفارق اه

يعني انه منذ خلق الله الانسان على الارض كان بين الناس مخالفة في اتباع النفس والهوى او اتباع القدس والهدى وهذه الحرب بين الفئتين قديمة وكل منهما يدعي انه على الحق والفارق بين اهل الحق والهدى مع اهل الباطل والهوى هو الميل والانحراف الى السيئات والشهوات ومقتضيات الطبيعة الحيوانية في اهل الباطل والمحبة للحق والحسنات وترك الشهوات ومقتضيات الطبيعة في اهل الحق ؛

ان اهل الحق مستقيمون على الصراط المستقيم ولو ظهرت الدنيا لهم في صورة شابة عذراء ناهد ولا ينقلبون عن الجادة ابدا واما اهل الباطل فيميلون اليها اذا ظهرت في صورة جاه او سعة مال او جاه ونيل آمال والاستقامة امر صعب ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها حيث فيها الامر بالاستقامة وقال تعالى فاستقم كما امرت ؛

تولوا اهل الضلال يعني ما دام ثبت ان اهل الضلال هم اعداء لاهل الحق
ويعادونهم فلا تتوكلوهم ولا توالوهم ولا تودوهم واذا تكلموا معكم
كلاما لينا رقيقا فاعلموا انهم يريدون دسائس لمصلحة لهم
فانهم يأتوننا بالحيلة لينهبوا اموالنا ويسلبوا محاسن احوالنا
ويسلبونها للسيطرة علينا فانه لا مجال للثقة بهم في الحقيقة
حيث وصانا الله تعالى بانهم لا يرقبون فينا الا اى عهدا
وأيمانا فلا رأفة لهم ولا ينفع لجوؤنا اليهم قال الشاعر
المستغيث بعمرو عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار
يفرقون بيننا لاخماد الغيرة الاسلامية فينا ويغزون اموالنا
ومعادننا لتكون بيدهم وطعاما لهم ويريدون سلب ثقافتنا
حتى يبعدونا عن جادتنا جادة اهل الحق والصواب
واذا ضللنا عن الصراط المستقيم لم يبق لنا منهاج سليم
تنقع في الفوضى لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
فان اسلافنا كان ايمانهم وقوتهم المعنوية بالله تعالى قوتهم في
ميدان الجهاد وسيوفهم لقطع رقاب الاعداء كما كان جدا انهم
وحسن معاملتهم مع الناس فلا يخدعوا بالحيلة الى الابد
الى يوم الدين
ثم ان معجزات الرسل الكرام وكرامة الاولياء كانت موهبة من الله تعالى
لهم ولم تكن مكتسبة وقد نزلت عليهم بالرحمة كرامة واكراما لهم
واذا اخبر رسول عن غيب فانما كان اخباره عن اعلام الباري تعالى
لهم لا علم الغيب منهم فان علم الغيب صفة ذاتية ثابتة لا تتغير
ولا تتبدل الا ترى ان حذيفة بن اليمان امين اسرار الرسول
صلى الله عليه اخبرنا انه اخبره الرسول بنحو ثلثمائة فتنة تظهر
في المستقبل من اعداء الدين ولم يكن ذلك علم غيب منه صلى الله عليه وسلم
بل اعلاما من الله تعالى له بها هذا والله المستعان

قول الناظم والنور من ذي النور له معنى واسع جامع نافع وهو ان الله تعالى
لم يزل ولا يزال ولن يزال رءوفا رحيما بعباده وله عليهم تجليات لا شك
فكل من كان مستيقظا متنبها كالقائم على ساق القدم بالاقدام على الطاعة
يستفيد من تلك التجليات بقدر ما قسم الله له ولهذا الانتباه نبه الله تعالى
رسوله وحبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم عن الغفلة فقال له ولا تكن من الغافلين
وجاءت وصايا من اسلافنا الكرام بمراقبة البارئ تعالى وانتظارا لأنواره
في اوقات الحيوة وكل ذلك من فضله تعالى ورحمة وموهبة منه تعالى
لعباده وهبنا الله تعالى واياكم خير الدنيا والآخرة آمين

الحمد لله فرغت من هذه التعليقات ضحى يوم الاثنين
خامس ذي القعدة سنة الف واربعمائة واحد عشر
هجرية مصادفة للعشرين/٥/١٩٩١
داخل غرفة تدريسي في جامع حضرة
الشيخ عبد القادر الكيلاني
بغداد

عبد الكريم